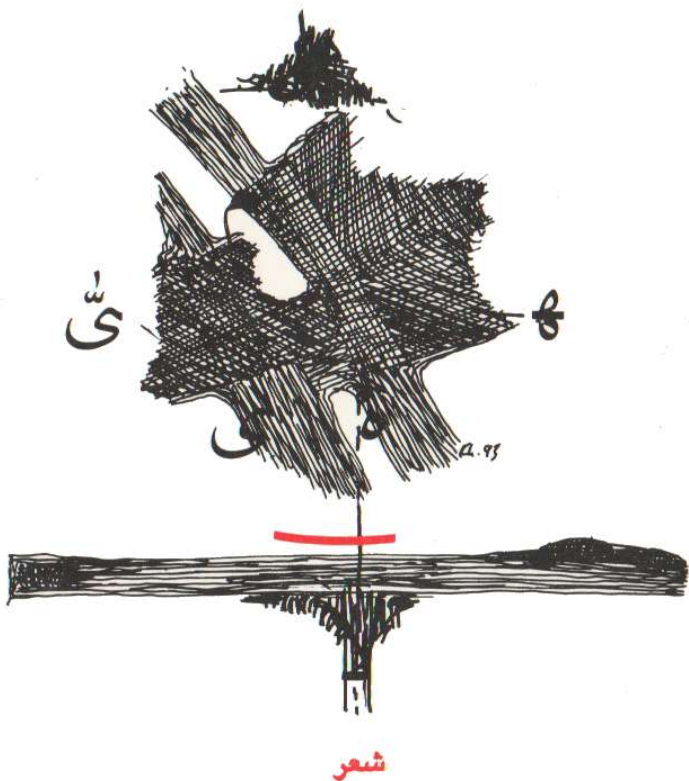


عبد الرحمن طهمازي

أكثرُ من نشأةٍ لواحدٍ نصيب



منشورات الجمل

عبدالرحمن طهمازي
أكثرُ من نشأةٍ لواحدٍ فحسب

شعر

عبد الرحمن طهمازي

أكثرُ من نشأةٍ لواحدٍ فحسب

شعر

منشورات الجمل ١٩٩٥

عبدالرحمن طهمازي: ١٩٤٦ - سامراء، العراق. درس في كلية الآداب، جامعة بغداد وتخرّج سنة ١٩٦٨ فرع اللغة العربية. اضافة الى عمله في التدريس، يمارس العمل في الصحافة الثقافية في العراق والبلدان العربية. اصدر مجموعتين شعريتين هما: نكوى الحاضر (بغداد ١٩٧٤)، تقرّظ للطبيعة (بغداد ١٩٨٦)، له أيضاً: محمود البريكان، دراسة ومختارات (بيروت ١٩٨٩). تضم هذه المجموعة - المختارات، بالاضافة الى قصائد الشاعر الجديدة، مختارات من مجموعتيه السابقتين، وقد اعدّها الشاعر بنفسه.

عبد الرحمن طهمازي: أكثر من نشأة لواحد فحسب شعر
© منشورات الجمل ١٩٩٥، كولونيا - ألمانيا

© Al-Kamel Verlag 1995

Postfach 600501

50685 Köln - Germany

Tel: 0221 / 736982

Fax: 0221 / 7326763

أكثر من نشأة لواء فحسب

القافلة

الطريقُ الى الشجرة:
ماتت الحبةُ الامينةُ، ما وعدتُ ثمرا
صعدَ النسغُ لم يصادفُ ظلّاما
نفخَ الجذرُ فيه حتى استقاما
ما الذي قد أضاعَ مَنْ ضيَعَ الاثرا؟

ليسَ في الظلِّ دعوةٌ
ليسَ في الجمرِ من رماد
كيفَ أشتقُّ للقصيدِ بحرا
وهي ليستُ سفينةً
هل ترى تاذن المياهُ لشوقِ الصحارى
والظلالِ التي على الرملِ تُشوى
كيف لي أن أحطَّ فيها اختيارا
لاحَ طيرُ القصيدِ ثم استدارا
وأنا طامعٌ كوعودِ العذارى

ما أشتقُّ الهواءِ. ما أرفق الرمالِ؛
الرمالِ التي صارعتُ "خالداً" وبنْتُ مجدهُ
اختلفتُ.
الطيورِ التي يصارحها الفجرُ شلَّ قواها
المساء.

البعيدون في الماء، لاحوا قريبا
القريبون لا يأملون بالاقتراب
ما الذي تنفعُ القدمُ الثابتةُ
في السفينة؟ ماذا يداوي السحاب
من جروح الذين نجوا في اضطراب
الطيور التي تخبط الماءَ بالهاوية
عبرتُ فوقنا. رفَّ ظلُّ الجناحِ على
يأسنا
فالتقطنا الدليل
بعضُ ظلِّ الجناحِ قد عبَّرا
ما الذي قد أضعَ مَنْ ضيَّعَ الأثرا؟

ماذا تريد...؟

أريدُ

أريدُ

أريدُ هواءً لا يهزأ من رنتي

أريد ربيعاً لم ينضج

أريد ربيعاً مشتركاً

أريد مليكة قلبي تشكر حبي، أوأها.

أريد نياماً يشتركون بإيقاظي

أريد ربيعاً لا يتأهب للصيف

وربيعاً ينهارُ عليّ ليصفو طبعي

أريد دماءً لا ينقصها جرح

وجراحاً لا يُعميها الدمُ

أريد

أريد

أريد ظلاماً يتكشف لي

وضياءً لا يكشفني

أريد طريقاً للهجرة لا تسلكه العودةُ

أريد الإلياذة لا تكتبها الأوديسا

أريد قصائد تتخطى عارَ الدهشة مستهلكةً فحواها

وقصائد أخرى لا تجثم في ظلّ الكلمات

أريد كلاماً يكفل صمتي

وسلاماً تتساوى فيه الرحمة والاعذار

أريد سؤالاً لا يتبنى أجوبتي

أريد أباً لا ينساني

وأباً أنساه

أريد

أريد

أريد سباقاً بين الحرية والآهات

أريد ملوكاً يحتفلون بخلع التيجان

أريد طيوراً لا ترهن اجنحةً في صومعة الحبة

أريد لساناً لا يُخرجه المستقبل

أريد حصاةً يجلوها صمت الآبار

أريد جذوراً تضحك من طغيان الأغصان

أريد عواءً تختض له أوصال الذوبان

أريد سقوفاً عاليةً من مدنٍ صغرى

أريد رعوداً لا تتلاطف في البرق

وبروقاً لا تتعجل في الغيم

أريد

أريد

أريد رماداً يتوقّع ناراً

أريد كلاماً لا تتماسك فيه الاصوات

أريد زماناً ملتويّاً يجتذب الاحلام

أريد نساءً عربيات

يثقن كثيراً بالحب

ورجالاً يقبلهم تعريفاً ما
أريد
أريد
أريد شوارع كالسفن
وفضاءً تتذكرُ فيه رُوحِي بَدَنِي

البرعم والرعد

العارفُ انفرطت مفاصله وطفى عليه ما أراد
وهناك أخزاه الفضولُ
كيف استمعتَ الى يُقالُ
وما نصتُ إلى يقولُ

* * *

البرعمُ ازدادت شهيته فودعها ولم يطو الوسادا
بعد اندثار الرعد ضاق بثوبه الورقُ الرقيقُ
وهوى
وما أواهُ ظلُّ في البريقُ

* * *

الجمرةُ التفتُ وبين رمادها انعدمتُ واكملت الرمادا
بيدي مردتُ قشورها المتفطراتُ
أملأُ
فلم أجدِ النواةُ

* * *

بينَ بينَ

لا تحركَ الطفلة الى الظلِّ
فقد اعتنتُ بجرحها
ووضعتُ الى جانبها المتردِّدُ
تفاحةً فاسدة الثمن

* * *

أنت تعرف ما يُفعل
وأنا أعلم بما يقال
وبيئنا هذا المستنقعُ الدافئُ
تخرجُ منه طاهراً
وأنا أنتظر فيه وأتعفنُ

* * *

الطفلة تتعمد الغيرة أمام أمها
وتوالي من سيلها
ورزعت الأرملة نسيانها على الأيام
وهمست للطفلة حفاظاً على التناقض:
سنلهمُ معاً

* * *

الموصوف يتسرّب الى صفته ولا يصونها
والنحاة بقاماتهم المستقصية
لا يعجبون بل يصدّقون

أخذتُ الكلمةَ معناها بوءَ
واختلفتُ به الى الديجور
بينما تشحبُ القاعدةُ بلونها الأبيض المريض

* * *

الطفلة هي التي تدرجتُ في حطامها
واستدارت الى نبوغها الغامض
الشخصية الشامته تستلقي على الجبين
تتذكرُ المساء الذي يبتسم لها مرّة
وإنما حملها على النهوض
حيث تنهالك اليقظة وتنصرف

* * *

السيد رفع قدحه منتظراً العبد
جاء العبد بالخوان
ولبس نعال السيد
وسار كلُّ شيء الى مكانه المضطرب

* * *

الطفلة ماكان لها أثرٌ تودّعه
عادت الى قدمها لتشمّمها
الحظّ نفسه شيعها
والتمستُ منه اسماً لقبورها الناشيء

* * *

لهذه الحكاية سند:
منذ ستة عشر يوماً وأنا جالس عند هذه البركة

في البادية
أنظرُ العلم واليقين
إذا غلب العلم شربتُ
وان غلب اليقين مررت

بعد التشييع

مَنْ أَخَذَ العنقودَ الى الغابة واستبقاني أنظرُ خلفي ندما
جمع الصيادون شباكي. سأوحى للسبابة أن تتجه الآن الى قلب
يثأر من أخطاء لم يقرفها
لا يمتليء الجرح دما
فهو يزفَ ولن يلتنما
أدمُ في الارضِ جنينُ ألقى في قصته قبل غروب الشمس. هل
أتبرد بالموسيقى.
موسيقى يلقطها "كارل أورف"
من تيارات الكهف المتصلة
سأل "ابن قريب" أعرابياً: الفارة هل تُهمز؟
قال الأعرابي: الفارة تُهمزها القطّة
بوز الأعرابي تلمظ مرأتُ
ماذا أفعل للكلمات
كسرت وجهي والمرأة

* * *

رفع الصيادون سلاسل أخطائي للاهل المتروكين
نظروا قلبي عند الربوة منطوياً كالتاريخ العاكف في الراوي
في ميزان الخوف يضيع الوزن العادي
الدمعة رافقت الزهرة
والزهرة ما انتبهت لدموع الثمرة

مَنْ يحرُسُ سطحَ الشجرة؟
الدبُّ يدورُ وحيداً فوق الأثر المسوح، يشمُّ خطاه المعتدلةُ
مَنْ حرم الغابة من هذا الوحي اللامع طولاً في الظلمات؟
"قبولي خان" يصيحُ على الأتباع:
خافوا منِّي لأخاف عليكم
الأتباع يخرون معاً:

خفُّ منَّا لنخاف
الربان اهتزَّ قبيل سفينته، وانفلت الموج على البحر
الأمرُ يطير. ما أبخس هذا الثوب وأعلى الإبرة
سأسبح في الدمع لالقي الحرية
تتصاعد مثل الزهرة حتى ينسدَّ عليها قلبُ الثمرة
سنموت معاً

في بقعةٍ لا وجهَ لها. لا بابَ عليها. لا شيء سوى
مقبرةٍ ينحلُّ عليها الأفقُ ويهوي منقشعا

* * *

أيُّ الأسماء سيأخذها الوادي
أيُّ هواءٍ يهدرُ فيه اللحن
لستُ فتيةً يا ابنائي كي أعرفكم
والركبان تواروا بنفاقٍ لا يشفي
الدمع ترنح في الضوء المشلول
أين ستودعُ إيمانك يا قلبي حين تزول
جمع الصيادون شباكي واعتدلوا يحصون غنائمهم من أخطائي
لستُ ثقيلاً فوق الماء

في الوادي الشرقي هواءً غربي
واللحن يضيع على صحبي
سيمر بك القانون
لن يشتاق الموتى للأحياء
البرق سيخطرُ عند الربوة فابتسم الآن ومُتَّ جينا
أي ظلام سيفذني فيك الأمانا؟

* * *

في باب الدارين
وقفت سليماً لايشهدني غيري
أشبالي الخضرُ اندفعوا للماضي مثلي
كيف سأرفع رأسي وأرى ضوءاً يخرجُ من باب الدارين يطوف
على شعري
كيف يجرُ الضوءُ الجنةُ
أستولُ الآن على وهمك واركبُ شبحاً
زحزحُ اسمك من رسمك
اتركني يعبثُ بي ألمي
أوصاني "محي الدين" بخمرٍ مازجها قطر المطرِ
وتوكلتُ وقلَّ استعدادي والقارب أثبتُ من قدمي
أين دمي تحت الأطنان من الخجلِ
صرتُ كريبها كالخلوة ينبثقُ الخوفُ عليها من جوفٍ باردٍ
وثقيلاً كالحيرة في باب الدارين
كالواحد لايتملل في محلول الأثنين

* * *

في العام الثاني عشر
قيمة "مهدي" تزداد
ونشيجي يتختر في حنجرتي
حين بدأنا نتفاهم مات
أي ظلام خيم في لحمي
لا تتعقب أحلامي
كن وجهاً للثامي
جوعاً لصيامي
هل أشكو ثانيةً ولديك لجامي؟

انعكاسات

منشور اختيارنا لك واضح الخطّ ولكن استخراجك ضعيف

ابن قيم الجوزية
كتاب الفوائد

انعكاس - ١ -

سدّ عليه الباب
أراد أن يكتسبَ اللوحَ
ويختال على الجدار
عيناه خضراوان في الخضرةِ سوداوان في الظلام
ضاع عليه اللون عند مستوى الألوان

* * *

أراد أن يهجع في واجهة اللوحة
لكنَّ بعضَ الوقتِ
صار طوال الوقتِ
فكلُّ مَنْ تصبغه اللوحةُ في النوم
يخرج منها حائل الألوان منهارا
معلّق الإطارُ

* * *

سدّ عليه الباب
واستقبلَ اللوحةَ فيما يشبه الانتظار
ويلمّه لم يتعلّم كيف ينظلي الفنّ على المرأة
وسارَ مسحوراً الى مدخنة الأخبار

* * *

أراد أن يضحكُ
فكأه لا يصنعان

ضَحْكًا
أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَا
أَذْنَاهُ ثَارَ فِيهِمَا الزَّمَانُ

انعكاس -٢-

الأفياء الصغيرة لا تتحد
ولا يبعثرها الغصنُ الغرَّ
أطيافها تتأني قليلاً مع النحلة المغنطة
تواثبي
عند صفحة المساء الخفّاق
التي ما أن تتوقّع نظرةً حتى
تنطفيءُ في لهاتٍ قصيرٍ يتحرّرُ في النسيان

* * *

لا شيء من أشلائك سوى الجمال
الذي يتلعثم في
رهينة تشحبُ لنبوغها الجاحد

* * *

من أعلاها
إلى أسفل الأشجار الرقيقة
تبدو الأفياء الرطبةُ غريقةُ الخضرة الطارئة
تجادل خاتمتها
تحت ستارة الظلّ الطافية

* * *

حين تمرقين
يجد الكهول فرصتهم بيأس
يأخذون أوتارهم إلى الماضي

حيث تتفاهم الأجيالُ على
حقّها في الخطأ

أنت تقابلين في الطفولة العامّة
وتفرضين سكونك النموذجي
على ملامحي الوهميّة

انعكاس -٣-

ثيابكِ السخية تفتح وردتها
وتدعو حواسي المفضلة

* * *

خذني الى معنك المغامر
دع جسدي لطيفاً بين الأسرار

* * *

أجلٌ سيكون مروري هكذا
سريعاً مثل انعطافة فجرٍ شيق

* * *

لونك تشف منه عيناك
وتهبط رعدتي على سلم ماساتك العريض

* * *

وعودي ينقصها البهجة المبحوحة
ومضاعفات صوتك

* * *

أعرف تردد الأبرة
حين يهتز الخيط ويلف أملاً يبرق في الجوانب

* * *

أجل سيكون ينبوعي ودياً
وكلماتي يذكرن اختاً لهن في الشرح

ماذقتُ هذا الخبزَ؛ كيف أذوق خبزاً؛ أنت ذقت مرارتي
ورعيتَ صومي
يا أيها الطير الذي كلّفتني حزناً ستشرح لي المسرةُ
سترى طريقاً عند بابي رابضاً وترى خطاي
يمضي بها نبضي ويختلف المسيرُ
إنَّ الطريق الى بلادِي
هي كالبلاد على طريقي:
شيءٌ يدور فيستديرُ
من ذا سيختم قصةً رويتُ وتروى لي تباعا
أنِّي رأيت الريحَ تخبط مرتين
ورأيتهَا تعلقو اتساعا
يد طفلتِي في الغاب قد عرفتُ أباها
وأنا أشد على سواها

* * *

بين السنابل تزرع الحشرات والشخصُ الحقيقيُّ استخفُّ خيالُهُ
ومضى الى الشمع العتيق يشمُّ ما لم يغدُ نورا
أه عدوُّ طفولتي زدني ابتعادا
وقطعتَ تاريخاً يضيعُ عليَّ يوماً بعد يومٍ
وجمعتني في عزِّ نومي

كي استفيق على الإشارة وهي تنفض في العبارة
نثراً خفيفاً يترك الأوزانَ صرعى في الحروفُ
لهفي على الموتى فرادى
يتخافتون وكان أشرفهم حُبوراً
من كان دون اسم يطوف

•

فشل العبارة

خمس سنواتُ
خمس سنوات مفتوحة
تنتظر التعريف وتلتهم الكلماتُ
القلم الأبيض يرسم والصبح الأبيض يحو
الصحراء على بابي
جفّ الأصحابُ ولكنّ المنظر يسطع كلّ مساء
ماذا تنوي الصحراء وقد رثتُ شفّتي
وأنّسع الرمل ومال الظلّ على أحجارٍ كانت في يوم دارا
سأزور صديقي
أصديقي العاري
نمّ في التيار
أنّي أعرفُ ما يمنحك النومُ الجاري

* * *

خمس سنوات
الكواكب باردةً
النشيد القصير يطول
في الجرار خبايا، عجباً،
هل رأيت الكلام يدبّ بسمعي
سقطت نجمةً فاذا بعواء الخراف يفاجئنا
كم تكون الرعونة رعناء عند الأصيل
الكواكب باردة

ذهب البعض نحو الشواطيء للابتلال
في الليل ينتظر اللون أن يتغير
هذا يناسب أعيننا
فضة النهر سوداء
حين اعتدلنا رأينا النجوم تثرثر
مرّ بها قمرٌ صامت ومهيب
هل يفزع الجمر للزمهرير
فيثير فضول الشرارة
فشلّ ثابتٌ في العبارة
هل أفرق بين المروءة والحبّ، أم أنني
سأزود صديقي
فأضلّ طريقي

* * *

خمس سنوات
تنتظر التعريف وتلتهم الكلمات
خمس سنوات
أكثر قبحاً وصريفاً من هذي السينات
(أبرد منها خمس سنين)
هل تطمّع في حلم؟
إنّ صديقي يلهو وسينسيني دوري
ماذا يجري للقارب لو أغرته مطاردة التيار
هل أخرق أقوالي
فيضيع جمالي

بين بلادة مالي
سأعود الى الاخلاص وأدفنه بالطاعة
والطخُ حنجرتي بنداات الباعة
واعود الى الكلمات
وأفسد دمها بالأرقام
ستطيش سهامي
حتى تركع هذه السنوات أمامي
يا هذا،
أنتَ حمارٌ، فالسنوات
لا تمضغها الكلمات

* * *

خمس سنوات
سيعتدل الجو قريباً . في أب
سيكون المطرُ الساخن لزجاً
الدهرُ ثقيلٌ فوقك . خففُ ثوبك
أخلعُ نعلك . ظلّك يكفي . فكرة الموت مشحونة بالرماد .
الدجاجة تدرس أنسابها
الفاقة تهدأ . الربيع يثور على ثوبي
دع أحفادك يا شعبي
بيتسمون بقربي
في الساقية الآن زهور بانخة
يذهل وجهي فأدور . داري قفلت نحو الصحرا . يبحث ابني عن داري .
أبحث عن ابني الموسيقار ، صرت أبيع الخبز بسامراً

أمي ذات الضغط العالي أكلتُ سمكاً مُراً. ما طمعتُ إلا نذرا.
سرت صغيراً في منخفض الوادي كالقصة لا يرويها أحد
الحلاج تمسكُ بي. صحتُ: أبي. كانت أوهامي تركب رأسي
فتدنتُ دون قرارٍ

أصديقي

هل تسمع أخباري

* * *

خمس سنوات

الغبار يطير مليئاً بالنمل. الليل يفور ظلاماً. عافيتي تتسلّم أسقامي
لم تنكسر الشمعة بعد. الكلمات أتحدتُ وخوت.

الظلُّ تراجع قبلي

الطوفان أشار الى أنفي. للمائدة استأجرت ثياباً شتّى

التاريخ يُغير عليّ. الشكُ تأملَ أخلاقي

الزهر يدوس على العطر. ظبيُّ يضحك في شغفٍ

الراقص يزداد عذاباً. وأنا التاعُ عذوبة

القول الفاشل يبكي للصمت

وسيفدو طفلي العوبةُ

وصديقي يغفو منفعلاً

هل تريحُ من نومٍ أملاً؟

القصيدة المتراجعة في قافية متقدمة

هذا هو الباب الكبير رأيت صفحته على الرمل المسجى
قد تخلّله الغبارُ، ولم يعد فيه انبساطٌ كي يصيح
وجروحه ما أنضجتها الشمسُ، بل أن المياها أضرت الخشبَ
الذي قد كان بابا
لا شيء يُسمع تحته، وإذا طرقتَ فلن يردَ عليك رجعُ
لا تحاولُ أن تعيد إليه شيئاً من قيافته، لقد سقط الجدار،
ومابدا كنزُ، وهانَ اللصُ، واختنق الوريثُ لفرط ما قد خاب
هل كنتُ في حلمٍ أجمَعُ صورةً صارت رمادا
أم أن ذاك الهيكل المشدود ماكانت له حرسُ، وإن قبابه
ماعت بانفاس العبيد وقد تمنّوا لو يظلّ يخفي عار
سيدهم وعارهمُ جميعا
لاهمُ. قد سقطوا سريعا قبل أن تتنفس الجدرانُ
حين تقوِّضَ الباب الكبير.

* * *

هل كنتُ بين العابرين تعانقوا مثل الحجارة لا يذوبون انتظارا
خرجوا على مالفهوم وتخبطت حدقاتهم في الباب: كيف يرون
ما قد كان يفسد أفقَ أعينهم وينفخُ في الوجوه
طيناً رمادياً، ضلوع الباب قد حطمت ضلوعهمُ مرارا
بل كيف سوكت النفوس لهم زيارة جثة تنمو من
الصمت الذي نسج البلادة في الدماءِ
قد كنتُ بين العابرين وهم يغزون المنازل، يا لقومي،

كلّ بابٍ صارَ أكبرَ حينَ مالَ على ذراع الحائط الواهي فآلقاه الجدار
 ها كلّ بيت صار أصغرَ في العراءِ
 لا. فالسعادة لا تحبّ بيوتنا. هل ينظلي هذا الكلام على محدثتي
 التي ضاعت كما الأعمار تقرضها الزيادة
 سأزيد لحنِي سرعةً كالفجر. إنَّ شبابي الثاني يشبُّ عليّ
 أزاح من جنبي الزمانا
 في البيت أختُ لا يضيع جنونها منها، لقد زاد احتمالي للمودة
 في العيون، توسلنا استجيبني للغناء. فأجهشتُ:
 يا أيها الجهلُ الحبيسُ خذِ الأمانا.

لا بدَّ أن تصل الرسالة. فالجميع على البطون يخضهم أسفُ
 على الباب الكبير
 لم تهدأ الطرقات والوضع الجديد يزيدنا خللاً. ستعتلّ المدينةُ
 يا بارد الأطراف: مَنْ جعل الحقيقة في يديك قلبتها فينا
 وأنديت الجبينا
 أه.. سنلعبها سنينا

هذا هو الباب الكبيرُ
 رأيتُ صفحته على الأجرٍ ليست صفحة الباب الكبيرِ
 ماذا جرى؟
 أنّي رأيت البابَ يسقط ثم رأيتَه البابَ الكبيراً
 يستلّ جثته من الأحلام حيث تخلعت أبواب أهلينا تباعا
 حتّى إذا جننا خرائبنا ستنهرونا: وداعا

ماذا تبقى للتكبر في الكبار
وقد تهاووا في الإزار
كيف الخفاء من العراء ومن قوانين السراب
من ذلك الشبح الممزق قام لي باباً وحام على ثيابي.

جنازة انكيديو

-١-

الطبيعة سقطت من يدي

-٢-

الطبيعة سقطت من يدي

قبل أن استرد أنفاسي

-٣-

الطبيعة سقطت من يدي

الصدى ينفجر في البرعمة متابعاً معناه المتطاير

هكذا يأتي المعنى المجهول بعد القول المعلوم

-٤-

الطبيعة سقطت من يدي

الرعب المتنوع للطرافة الناقصة

الفراغ ينظف صمتي

الجنون الذي لم يفسد في مستشفى

-٥-

الطبيعة سقطت من يدي
الآهات تعدّ الحبال الصوتية
الطائر يلقط لحنه المهلهل على جوانب الحبة
الليل ينوء بمراته الثقيلة
ما أخفّ فطنة الشبح

-٦-

الطبيعة سقطت من يدي
العجز المستنير لخيالنا التقليدي
الصحراء يطيش عماها في الدموع
حقك ينتصب كاملاً بين الأطلال
الرمال تضيق بطابعها العددي
الثقة تشمني وتعتدل

-٧-

الطبيعة سقطت من يدي
ياشقيق روجي إصعد
ستلمّ موسيقي دوافعك
الوزن الشفاف يطلبك
الأمل والتقصير في منظرك الشائك
نحن تبخرنا من دمعة واحدة
البقية تلحقنا ولا تندمل

-٨-

الطبيعة سقطت من يدي
الثبات الكاسح لذبذبات المصير
الأحلام على أسوار النوم الوحشي
الأفق الدافئ، للشمعة يسترسل بارداً الى الظلّ
ايها الانتظار: لم تلتفت الى اتجاهك منذ وقت طويل
ساعتك تحثّ بندولها الهرم
ووقتك استأجر غيرك
الرعاة أخذوا نصف كلكامش وتفرّقوا

-٩-

الطبيعة سقطت من يدي
كيف يتّزن هذا النفي ويسمعني
الوجود يستخرج ضعفه ويحيطك بالأغاز
العتمة تدور في موضوعها الواسع
أنكيدو.. أنكيدو.. جمالك لايوميء
ذراعك لا تنهياً
صمتك على الأثر
أنكيدو.. أنكيدو..
أيا أنكيدو

القافية المتقدمة

حجرٌ هناك؛ سلامةٌ يا قلبُ؛ كان الليلُ شفافاً لدى سطحِ الطللِ
حجرٌ هناك؛ ترفٌ أحجارٌ، ساهبطُ ليت شعلتك انبرت
لي واستقام لي المحلُ
هل يقطع الموتى صلاتي؟ هل أجاريهم وأبسط راحتي للبردِ؟
ماذا؟

أنت مرأةٌ تفيض، وأنتَ أنتَ القابليةُ، أنتَ موضوعَ الجبلِ
اسماؤك انتشرت فخذُ صنمي ورأيي بالمحبةِ في يديك
للصابرين قبورنا وهنا ينام الأبرياءُ

في سجنهم
وتنام بعدهم البراعةُ

طوبى.

فلي سمُ القراءةُ

ولك الهناةُ

كم حائكٍ لك يا عباءةُ

* * *

للليل طاقتهُ على شقِّ الصفوف، وللنهار بقيةُ التعريف،
نورُ البئرِ مجهولٌ وأيامٌ تضيعُ فكيف تنفتح السنينُ لها وتنغلقُ المنافي
يا فاسد الأيامِ قد أودى حداؤك بالخرافِ
وجهلتهُ غايات القوافي

دعُ عنك ماندتي، سيريك ما أخفَ مروره في مستوى الأحلام!
سوف ينال ظلكَ أخفر الظلمات عينا

ويودُ حسنُك لو يزيدُ زيادةً حتَّى لتسلم بين جنحِها
الفراشةُ

أواه مما في يميني
يا للندى فوق الجبينِ
بعثرتَ ويحك لي حنيني

* * *

حجرٌ هناك. لقد ملكت من الكمال وصار أضيق من طريقِ النفي، أودُ
تشعبتُ واستعصت القدمان، كيف تعدُّ للأباءِ خطوبِ بنيتهم؟ آدابُ
شوقي لا تُعين على مؤاكلة الزمانِ
ألمي تمادى في جناحك يا فراشةُ
لوني تمرَّغت العيون
فيه. سأترك للضيوفُ

سكني ورائحتي معي، ولسوف يلتفت السلام
متفتحاً في الماء، كنتُ أراك ملتقاً الخيوط على سماحتك
القليلة. أنت في الصحراء منفرطاً الكرى كبشٌ معنَى
أطريدُ نصف العمر دعنا
فوضى الصعود وفخهُ أنا نزلنا
أخزيت طولَ توكلِّي وخرقت في الألفاظ معنى
أحفادنا يتحسنون أمام أعيننا، ملوحةً أصغر الأعشابِ
لا يقع اللسان على سريرتها، وماءُ الفجر منشرحٌ وغامضهُ
استفاق له الهواءُ

شتان بين طلاقة الماضي ورتة حاضري، والنوم
محترس بأول هذه الأحلام، آخر هذه الأحلام بددُ

يقظني. تَباً فتَايَ أفي المساء تمنع الأزهارَ دوني؟
وتكون أوهى ما تكون؟
لَبِيكَ ما وسعتك أقطار العيون
مَعُ ذَا ستهتُ بينما انحلتُ جفوني
أمشاخي لا تمسكوني

أكثرُ من نشأة لوحد فحسب

النهرُ المسموع يقال له ما لا يسمعه
سيقال له
أمضٍ ولا تنهزم
سيقال له
منبعك مصبٌ غيرك
سيقال له
ليس وطنك إلا الماء
سيقال له
أطوارك باردة وأعماقك حارة
سيقال له
الليل يستقيم على ظهرك المحدودب
سيقال له
لن نستخرج منك زماناً لسجوننا
هل ستأخص لي أمانتك
يا أغلالي المدهونة. يا صداها العنيف
أيتها الحاجات الرمزية للأثر:
لماذا، لماذا تفاجيء الطيور العابها بالفرق وتنخذل أفوامها فاما فاما
القصيدة تضع في ينبوعك نثرها المختلج
وأنت تصبّ قالبك في بحر متوعك
الطائر الأزرق يتعرّف ملياً على لونه الأبيض
هذه هي ليلة المسؤولية. بناية النشأة تحركت. هياً.

ميزان الزمن لا يعتدل.... أه يا شوقي
يا مرأتي التي صحّت ولن تعتلّ
يا خطوط الموجة يانهبّ الدوران
قطعتُ المسافة ولم أتحرّر
من سينشأ مثلك ومن لا ينتهي منتهاك؟
من سيكون له مظهرك؟
يا عشبتي زاد حماسك قبل أن يأمرك الليل
يا نهري زادت حماسك قبل أن تقلب مثل قدر صغيرة
أه لماذا، ولماذا، أسفأ، لماذا، أنت مسموعٌ
وأنا سامعٌ ومسموع

الأبحاث

بحث الأمثال

التاريخ، بالنسبة لي؛

وهدة لا تتماسك

منذ ليلتين وأنا أجعل أمثالي بسيطة فيزيد تعقيدي

في لساني أنى لها الانفتاح؟

البدائل المطلقة وصلاحياتها قاطعة

دليل القوس الى موضوع طريد لا يلتئم

قوس

يشتد له

الرأس

لا

أقل

لا

أكثر

تقصيرنا الذي تقدمه الغياهب ولا

ينصرف

بحث بابل

لو
تمت الاسطورة
لو
ختمنا البداية
لكانت قاعدة البرج
أوسع
ولإنبتت الاسطورة تلقائياً
هابطة
من
أعلاها

بحث الدمعة

دمعة الحزن حارة

و

دمعة الفرحان باردة

تسرّب هذا من قلم مؤلف عربيّ

لم تكن له دمعتان

إنّما تسيلان على وجنتي قارئ يافع

اتّضحت لديه شفافية القران

بحث المساة

الفيلسوف يقول:

هي النزاع بين صواب وصواب
هناك، على تلك الربوة، يقف الشاعر
الواثق من الفطنة، ليس كثقة أي أحد
متناولاً البرهان من يد المقارنة
وقاذفاً بهما علفاً للأصنام
يختار الحوادث
مثل شخصية معنوية تختلف فيها
كائنات المسرح

بحث المرأة

حسناً

ستكون المرأة صغيرة

هذا أدعى لضياح القريب وتجمهر البعيد

وستكون واحدة

هذا موحش لمن تجردَ من العظمة

وستكون جليّة

هذا يساعد الشيخوخة على التنفّس

وستكون أفقية فوق الرأس

هذا يجعل الاتجاه محتملاً

ستكون، اذن، مرآة

تعتلج فيها الوسواس والضمير معاً معاً في شعلة

المصالحات

آخر الليل الخامل

بحث عدم المعرفة

أعرف ستين جندياً
ثلاثة استقرّوا في تراثهم الثابت
دفعوا جثثهم كالعربات في وطن الأرواح
البقية يدافعون عنها
أين يختفي التهديد؟
ذكرياتهم كالديون
وخرائطهم متهالكة كالنقط في الحروف العربية
أسمالهم كالمواهب التي تفتتت أخيراً
عن لطف لا يطبق الاتساع
جنود شبّان
سرعان ماتفشى فيهم الزمن
وتغلغلوا في الوعود. الوعود يا لها كالآمال.
لم أعد أعرفهم اجمعين
كيف لي بواحد؟

بحث الفراغ

الفراغ هو ألم الشاعر
العجز وحراسة البلاهة
القلب المفقود
قلق الحرّيات
لا. ليس هو العدم. العدم ليس هذا.
الزمن يتصبّب من أجسادنا حيث
العُتْهُ يتجهّم ويتسوّر متكاملأً
ذرات تتطاير. تتطاير. لا موضوع فيها
تجيء دائما ولا نعرف مرّة واحدة من أين تصدر
ونجهل أنّها لن تبرح
الفراغ هو
فراغي
الدعوة: أين الاستجابة؟
ماهذا الجوع الذي هو أقوى من العطش؟
هذه الحيرة التي تتدحرج قبلك

تقريظ للطبيعة

- مختارات -

مستنقع الراحة

صمتك يا قلبي ثقيلٌ عليك
ألق به في صخبِ الدارِ
مكبُّ أنت بما في يديك
فارم به لأيما ساري
النارُ في النار، وأن الخيولُ
يشوقها الليلُ إلى الساحة
ونحنُ نلوي فَمَنَا إذ يقولُ
يقتلنا مستنقعُ الراحةُ

منوعات الطفولة

(على قميصي في الدجى مرّة
صالحتُ أشلاني مع اليايسةُ
وكنتُ انتابُ رمالَ الطريقِ
وأفعلُ الطهرَ لئلا أخافُ)
- من أقوال الصبا -

* * *

هي الشجرةُ
صعدتُ أمُ وجهي
فكم واحة فتحت للنظرِ
وكم سنة اسقطت من حسابي
وكم ثمرةُ
أستاهلتُ هذه الشجرة

* * *

هذا الطفل الحرّانُ
فكّرَ في نهر للصيف
وهذي الأشجارُ
أكلت أرضاً حارّةً

* * *

يا أميَ
صاح الطفل المفزوع
وهو يدير الساقين على عجالات الليل

فيصير الصوت أخاه، سلاحه

يا للصوت

يا لأخي العاجز الآ في الوحدة والخوف

* * *

في الليل تجرّ سماء العين من الأرض بدورا

في الليل بحيرة صوتي تفرقني

في الليل صبي لا يدري

أ إلى البيت يعود

أم يدعو يدعو الأم إليه؟

أم يلقي بالوسواس ذخيرة

في بئر البدن الهدام

في الليل

كهل يبصق في أحلامه

مسدود بالعمر وبالابناء

في الليل تجرّ سماء العين طيوراً

تعوي

* * *

لماذا يعذب هذا الحديث القصيدة

لماذا يطارد هذا الحمار الربيع

لماذا يكبل هذا الجناح الحمامة

لماذا الرجولة كابوسها في الطفولة

لماذا الطفولة يأوي إليها الضمير

لماذا يشردنا الشعر نحن الذين نجمع شمل الطفولة

لماذا. أنايَ القديم، تصيح عليك "لماذا".

* * *

يا للطفل النشوان
يا بدمّ العارف، يا انسان العقل ويا
خبز الجوعان

الرجل الأخضر

صادف موسى رجلاً أخضر
لكنه غاب عن الخضرة لما استغرب المنظر
وراح موسى نحو أعماقه
يخوض حيناً، مرةً يعدو
وظلّ موسى زمناً يطوي فيأفیه
أعماقه تجرّه أكثر
وحينما تذكّر المنظر
لم يبق في طاقته أن يتقصّى الرجلَ الأخضر

طبيعة وحذقة

هل تجود الحديقة بالثمرة
هل تتراخى وتخذل أزهارها في أواميك يا أيها الصيف
يا أيها الشحيح
هل يقدم هذا المساء اعتذاراته لوجوه شديدة
يلطّخها الخوفُ بالانحلال
هل يشق المساء طريقاً إلى الليل في الليل، هل اخرق الصفوف
لأجلس بين روابي المساء، أخاطر بالنفس والشعرِ
هل ألعن الضمير الذي تمرّ به "لا" ترتجفُ
لتقول: "نعم"
هل أقول "لماذا" وأحذف من هذه القصيدة "هل"؟

رجال وطبائع

(١)

بعضنا يبحث عنها مثلما تبحث عنه
بعضنا يرفع كفيه الى فوق وفي الأعلى نرى
طرف الساعد مشعولاً ونسغ الساق فحما
بعضنا يرتدّ مبجوحاً من البهجة ترميه النجاة
للرضا طعماً وللعادة لحما
بعضنا لا يهتدي الا الى الاشباح والبعض الى الاشباح يهوي
رافعاً كقارة النور ومسنوداً على النار فكم تبقى تطوفُ
أيها القوس على النخلة... هيا
بعضنا طاردت الابرة خيطاً منه، بعضٌ ناولَ الابرة
خيطاً
بعضنا مازال في منجى من الابرة والخيط (ايا بؤس الاخير)
بعضنا ينقلب الآن على بعض، وبعضٌ يقبض الآخرَ
خوفَ الوحدة السوداء خوفَ الجنِّ، يا بئر بلادي
كم ترى تشرب من ماء العيونُ
كم ترى ترتجف الابصار فيك

(٢)

بعضها مدُّ الى البرِّ هلالاً، بعضها امتدَّ على النهر هلالاً
أه فلتذهب اليها، طافراً بريّة الروح
فتى يشقى من التكرار، هذا النبع فلتذهب الى لبِّه

أين النبعُ؟

أنظرُ

أنت قد تملك عيناً لا ترى فيها لأن الكلَّ يرمونك بالأنظار.

أنظر

قلبك المغلق - ها - يطلب أن تفتح عينك

عينك الآن تدور، الآن تنزو، الآن تنحطُ على القلبِ

فيا للخطأ الألف، انا التتقط القصة من باب الفم

المهزوز هل تقصفه الصرخةُ

انظرُ

غدك المندفع المسكين للخلف أمام الحاضر الجلاد

لايحرسك، الآن تقدّم، غدك الآن واشلاؤك

في الحاضر تحت العجلة

انظرُ

أمل يعبر من جنبك نحو المهدي

انظرُ

هذه الاجراس قد تعزف اسمك

(٣)

هذه الغابة هل تفتحها الأشجارُ

هل يقصدها هذا الغصين الطفل وحده

هذه الليلة هلاً تطلق النجمة في الصباح،

وهلاً تسبق الأقمارُ هذا الليل مرةً

هذه النجمة هل يفتحها الشعرُ

وهل تخرج في كلِّ عبارةٍ
وحدها دون دليلٍ مثلما يستحسن الليلُ الستارةُ
أيها البعد ألا تتركب في يومِ سفينةُ
أيها الشارع هلاً تدخل الآن الى هذي المدينة
إن هذي زهرةُ
تلك حديقهُ
فلماذا أيها الحكمةُ أبقيت القطيعهُ.

مرآة مستوية

- حزيران ٦٧ -

-١-

ألقى في النار، من النار، على النار مفاتيحك واتبعني
إلى حقل الشرار
إنني في غاية اللطف لأنني بين أحزاني لكن هل ترى جاء الجدار
ليرى حزنك، هل مر على سمعك أن النار قد لاذت بنار؟
انني ما جئت بالشكوى ولا من باطن الشوق ولم يدفع بي المعروف، لا
التمس العذر لشيطان نأت عني، تحاشتني، أنا الراجع في النار، على
النار، من النار، أنا الراجع أخواني: سناء النهر في وجهي وفي كفي
يدب الشيخ لا أسلمه للاحتضار
ها أنا الراجع يمشي خلفي الدكّل والجار وحمال الصغار

-٢-

خيلنا والراكبون
مالها أم مالنا أم مالهم مالخيول
أطفأت أعينها بالحزن، ما للفراس البري تشقيه الخيول؟
أيها المنحدر الهاوي.... أنا أهوى النزول!
كلنا الشعب على الابواب لا ننوي الدخول
أخذتنا جمرة الخوف على القائد،
إذ ضيع جندياً وحلّ النهر واشتدّت عليه التجربة
ولذا قال على الفور اعذروني

فاعتبرنا قوله شيئاً جميلاً

بينما

تحت عينيُّ يجرُ الفصلُ هاتيكَ الفصول

صاح سيفُ بأنينِ الرقبَةِ

أسكتَ القائدُ لا يرحمنا

.....

يكتب الشاعر والقائد والسيف وطوق الرقبة

اسكت القائد لا يرحمنا

فيدوي الصمت ما بين رواق الرقبة

يا لهول المأدبة

-٣-

اخرجتنا العاصفة

من أمان الدار للصحراء، كنا نكتفي بالماء، لكنَّ بريقاً من عيون الأبل

البكماء أغرانا فرافقناه حتى انطفأ البرقُ بلبِّ العين، يا قاطرةً تعدو

بنا نحو هولاء وفي صحبتنا طارق والراوي وجنكيز الدليل

أه يا قاطرة تعدو بنا

أسرعي... علقت أفراحي وأسمالي وأزهاري التي تأوي

إلى الماء مساءً

والتي ينبو الهواء المرَّ عنها

والتي يطعمها الجذر من البذرة ما يفضل للتربة منها

والتي يرفعها الليلُ إليَّ

والتي تضرع من بهجتها

والتي
يستحي منها دلال المعدمين
أسرعي، بل أيها الوقت تعلق بالصحارى
ودع الازهار من جنبك ينجو
أيها الوقت
ستمضي لا ترافقها ودعها، هي لا تبغي معيل

-٤-

أيها القاتل لا تشرك بنا
نحن قتلاك الجميلين خدمناك طويلاً
فاقترب
قلت اقترب
يا سند الفقر ويا
قلق الخبزة، عجز الثوب عن تعزية الجائع،
ثوري على الباب، وكم يلجأ ثوري من الثورة بالشعر
وبالمكتبة، الذكرى، الضمان، السير في خاتمة
الأمر وحيدا
انني اعرف ما وجه الصواب
وهو يستمهلني،
هذا العذاب
أنا أدري به، لكن الحمامة
أستيقظت تهدل تنعاب غراب
وطني: هذا الذي قلت عن الماضي عن الحاضر لا أدري

وكفّي تلمس الخوف من المكتوب هذا
ترشد الدولة أن تفهم ما أكتبه
ولهذا أختم المقطع كي أبدأ غيره

-٥-

أنت قد تشتعل الآن، كما اشتعل الآن وقد ألقيت كفنك
في ترابٍ أخضرٍ، في نهرٍ تحرسه الاسماكُ،
قد ألقيت عينيك على متن امرأة
تتهاوى في كمين الجسد الهائم أو تأتي هي اليوم إلى وجهك
ضيفاً خرجت تواءً من الوجنة، قد تشرد من بيتك مثلي
لترى جذراً من الأشجار ينسلُّ اليك
لترى بيتك من بعد وقد
ملأته وحشة الطائر إذ يرقب ابريقك والكرسي الكبير
أو شموعاً تختبي في ظلِّ بابٍ خالد في قبضة الحائط، والبواب
لا يرسم في مهنته أيَّ إشارة
أنت في ليل العراق
قد ترى الشارع تمشي فوقه الأوراق في صحبتها بعض هواء
قد تراها تتملأك على مهلٍ وقد يتبعك الليل إلى كلِّ زقاقٍ
أنت قد تأوي إلى سابلة مروا هنا قبل قليل
أنت قد تياس من هذا وذاك
أنت لا تدري إلى أين وما الحيلة، تلهو بيديك
فتدير الكف بالكف وما بينهما ليل العراق
يصخب الصيف به

مثلما تُخليه أمطار الشتاء
أنت قد في الليل تنقاد إلى سجن لتنجو من عبارة
قلتها ذات مساء
أنت قد تشحب من خاطرة مرّت على بالك وحدك
أنت يا من ملاوك
بالهوى، بالامل، بالخوف، الجنود، الخونة
أنت، يا ساعدك الله، ترفقُ بنواياك
بأحبائك،
بالعقل والحس السليم
الذي يدفعك الظرف لأن تحسبه ضمن الخطأ.

اطفال الأفق

لم أكن اعلم ذلك:
انهم يعودون ببطه للامتلاك
الأطفال يلدون اللحم ولا يستطيع الاستعانة بهم لأبني
جداراً من الضوء، أيها الوجه: على اني مقبل في الانشغال
لكن على أي شيء اشتمل؟

* * *

إن هذا الأمر كان قد زایل الامبراطور إلى الوجوه العاطفية وقد
أمرت الوجه الناجز أن يقذف بالجمرة على الشاطي، ولعلك
قدّرت هذه الأسعال يا حبيبي:
فمن بعدي كان المرفأ يتصفّح الأنواء، لعلّه كان يعلن ميلاد
الطفل من الانتظار، ورغم هذه الاضافة الحانية على
شبيهي كان المرفأ قد قرّر اقلاع السفن إلى حزني (وأنأ
في غاية اللطف لأنني بين احزاني)

* * *

أنذاك رجع الرعاة وقرّروا الاسراع في أفواهم لأن القمر
مستمرّ في الرتابة، وتقبّلوا مداراة الشوانب وحاولوا بصدق
أن يتكبّدوا الخصومات واقترفوا خطأ من اخطاء الدماء، هكذا:
حين أخذ الرعاة مني أغنامي لم أطالبهم بها ولم أتزيّ بالاكمام
والقواطع لكنّي انحدرت إلى أقليم آخر مستمداً الحرارة المقابلة

للاعمدة وقاطعاً القرى الغافية في الظهيرة حتى لا يحدث
لي ما يشابه ذلك.
أفراد حاولوا حصر المذابح فزاروا بيتي وأقبلوا وهم يأكلون
على الحكمة، لكنّ العودة إليهم سهلة كالغضب عليهم
سريع
ولا زلت منفعلاً لهذه الحوادث الفارغة مع علمي: أن النساء
منهمكات في الطعام.

* * *

في أطفال الأفق
حبّ السلال قريبٌ من الغد ولا يعلن إلا في الساعة اللازمة
وفيهم تبدأ المساواة لأن بيوتهم زائلت البلاد، ولأنّ أحاديث
الأفق ورديةٌ كلها للحبيبية فاني أقف هنا صوب بوابة منخسفة
لاعلن الربيع في الاثواب ولأطمر أمسية كانت الأمطار تغور
فيها، وبعد هذه الاكوام من العقوبات كان الحجاج الذي
اتخمه التائب قد حدّق بالنوافذ وهي مغلقة، طالب بموته
وأمر بانحدار الرعية معه (يا للخزي). لو يعلم ذلك
ما كان في دماغي تلك الساعة:
إن الحديث عن الاسماك يساوي غلطة الجسد وأنا أراهن
على البطه في جذور الأصباح النائية، لم أكن خاسراً على
كلّ حال ذات يوم حين ترجّلت ورأيت أطفال الأفق المغمورين
اخواني يصوّرون رتابة الاعواد وتفكّك الحروف وقوة الوهم
باكتساح الحلم (كنت مثلهم: نتوهم اننا اطفال).
أيّ رأس غار هذه الليلة؟ لكنّي مع ذلك لا أعرف القليل

في الورد، السلاح يبارك رجوع الخوف ولا يعنيه الافتتان
بالاثواب. هنا توقّف الساقية ومرواً على الجسد الطعين
بأسباب الصيد. أيّ حمامة حصلت على البحر استطيع التوقّف
في قرارها ولا عذر لي.

أبكي أبكي أبكي؟

الاضواء تلد حنيني. يا لي من معذور. يا أهل هذه الابواب
أست قادراً على ازدياء الملوك وتحمل الارصفة؟ البس
المبالغ اللازمة وأقف بعد الدرج مكبلاً نفسي ونافخاً:

* * *

يا أهل هذه الابواب: لعلي ذات يوم أكسّر الرمز المتأخي
معي، وأحمل البذرة جريرة القحط رغم أن النبع من هناك.
الآن أحدث عن الوقوف النائي واتسلّم غضب السفينة
على السوق فلما جاء خبر الراكب اخذت المدينة بالبكاء على
أرواح الجنود القانطين، لن أغادر مكاني فلست أستأهل
الغروب والرحلة بعد عام على هذه الحوادث.
في المرة القادمة ساتوجه إلى قبائل أخوالي وأضيف إلى النجمة
حدائق البيوت الطرية.

أستيقظت هذه الليلة على وحدة الاعلام المناوئة للمغيّب،
برهة وتبدأ جحافل التجار في حمل الاسلحة استعداداً لمنازلة
النظام فلا أتوجّس خيفة لما أرى الليل يخترق الشارع بالاقول

* * *

شتائم معبأة بالزيت

وشقوق مربية في الساعات، كيف مضت علينا السنين

هذه الأيام؟

لن نستطيع بعد الآن ان نبني فوق الماء كهفاً ضدّ

طاعة العواطف

ماذا بعد الآن؟

بعد أن يلقي الانسان نفسه على غير شاكلته

هل ينتهي أم يختبيء؟

ومتى تظهر العصافير في الأصوات

وأشياء أخرى في أيّ شيء؟

* * *

بعد أن يتأدّب وجهك

أكبّل العداوة وأجعل الغائب متواضعاً

وأقتطع شجراً للمغيّب، ألقه هناك، فلعلي أجده ذات يوم

فوق روابي السفن (التي ستتحدّث أخيراً)

أو عند بحار تائه متورّم اللسان

أو عند جنديّ يستقبل نفسه في الملمات

أه

لا أظن هذا حاصلاً، لأنّ قلوب السادة خالية جرّاء العمل

* * *

في الخسائر تتحدّد المساويء بطريقة منحازة

على الأغلب نواصل أفواجاً من العداوات وسط الدروس التي

تقوم مع مجانية المشهد

أن اللوم طريقة تشبه الندم، مع الاحتفاظ بالمناسبة

الى أيّ حدّ ينتهي سحر الموت هذا؟

على كلِّ الوجوه شمال هذا الأمسية
وفي كلِّ ذاكرة حديث هذه النعمة
المسافة أن تقطعها فهي لك، كنت أسير في حديقة مالحة
فكان على العشب أن يستغيث.

* * *

في إيدان الوقت يتاح للوجوه أن تقيم مآدبها للحلم
لكنَّ جلد هذا الرجل حديدة محمومة
خذُ منه أيامه، احفظها له، وواقفه في الزوبعة
وأمرها أن تستقرَّ في مدن ذات رائحة من النظافة
أرجو أن تستقرَّ ولا تدوخنَّ يا أيها الرفيق.
أساساً لم يكن هناك
لكنه في حدة الصخرة نزل في الأمر
وأعتاد أن يمدَّ عيونه لأسنان غزالة كانت في عزلة مضيئة
فمن جهة
هذا هو الوفاء الصارخ الذي غلب القلب
والأمر في الصبر غير ذلك
لم ناكلُ لكنَّا ساهمنا في السباحة على الشاطئ
أرأيت كم تكلف السباحة في غير الاعماق
نجمة فوق رأسي
نجمة أخرى في البرد
في الزجاج
ومن المناسب أن أعلن بان الطبيعة قابلة للتنقيط
ونجمة تحت الرأس

نجمة حملت الدائرة على الانفجار في الزاوية
يا للنجمة

* * *

طائر يتبادل النظرات مع الهاوية
طائر ينام متاهباً قرب انف الليل
وطائر تؤله روحه
وطائر يمتليء رأسه الأزرق بالطيور
ويا للطائر.

شمعة الانكسار

-١-

هل رأيت الرماد يكيل المدائح للنار، هلاً ترى الشرقَ
محتفلاً بالمغيّبُ
تعال اليّ فإنّ الهواء الذي ضربَ السنبله
صار حولي يبتلع الاسئلة
هل ترى تشطح الكلمة
لتصيب صداها
هل من العدل أن تنشج الابتسامه حتى أراها؟
هل تراني سواها؟

-٢-

أضع النار في الأنية
انها بعض هذا الهواء الذي يفتح البادية
كيف لي أن أصدّق شعري القديم وقد جثت الكلمة
تتوسل بحراً جديداً فتحرقها القافية
لك الآن ما لاتشاء
أتقبل شعرك
أم تقبل الشعراء؟
أتسمع أم هل سمعت بانَ نبياً تضاءل بالانبياء؟
هل الموت والبيت يتفقان بوزن ويتحدان بقاء؟

* * *

أتكتب شعرك من أجل أن يسكت الشعراء؟
أتأتي معي لنحولَ أنظارنا للوراء
إذن لضحكنا كما قد بكينا سواء
هل الشعر هذا
أم الماء مضطرب فيميل الاناء؟

-٣-

انني افتح الباب كي تسمع الجارية
مايقول الغلامُ
انني أغمض الجفن حتى يراني النيامُ.

-٤-

هل يطول انتظاري لجاري
كيف لي أن أهدق في شمعة الانكسارِ

-٥-

أتكتب شيئاً جديداً وأنت تعيش حياةً قديمة
أتوسع العين بالرؤية الناقصة
أتفتح باباً لتنفلق النافذة.

أمل القانط

إنّني أمضي لأبرهن على روعي
روبرت براوننغ

القلب يزحف زحفه القاسي فيقسو
أسواره نقلت خطاها، وهو لا يدري، وموسى سورره أضحى لسانه
نزلت به المرآة للأعماق وارتفعت وظلّ أنا
من دون مرآة، فيا لليل كم أذيت موسى
كم بريت له لسانه

* * *

حواء تنسى دمعها والليل يعبث بالنسور وانت في الغارات تنجو
متحملاً ما لاتراه، فكم رأيت وانت في وادي الصباح
ولم تجد ليلاً يمانع مقلتيك
موسى
تعلم كيف تعمي بالنظر
واقطع أمانك بالحذر

* * *

هيات من شجري ملاعب ينتشي فيها مريض الطير هيات الجناح
لكي يشاغل ما استقر من الهواء
وعبرت فيما كان يتصل الشتاء
بالنار
لم المس جنائيتها ولما غابت الاسباب والتجأ السؤال الى الجواب

أسرعت في الوادي أحوك من السنين
جنداً، ومن فزعي أصوغ الهارين
وعلى هواي بدأت افتقد السرور
أمس، امتلأت به، وفاض وماغدا الأ امتلاء
وهناك في الوادي طلبتك، تلك أخطاء فلا تعبأ بما أرجوه منك
وخذ مكانك أيها الجاني وقرب ناظريك الى طويتك التي امتنعت عليك
أخرج بها

اضرب على اخطاء روحك أنت يخرقك القدر
هيا الى خيط يحط عليك من ماء جديد
بردان يهمل ما تمنع يلتقي بالشوق فيك، يذيع روحك فيك كلك
أيها المتروك في الايام من زمن الولادة
هيا الى خيط يشد، يشد صبرك، في الأقل، الى السعادة

* * *

لكن موسى آله الكلمات تقلبه على موسى وتتركه ذليلاً
آله الكلمات تعمل دون موسى وهو يعطل دونها
فمتى متى موسى يعاوده الغضب
ومتى يكون هو الشرارة لا الحطب؟

* * *

أعدو الى السنوات، ذاك شعار موسى والذي أضناه
حتى قد أذابه
فلم العجالة؟
لم يكن موسى على علم بفعلته ولم يك مستعداً
كلماته تخلو وتضربه الأمانى

في رأسه ياساً، لقد بلغ الشبابُ هناك حدّه

* * *

أسرعت في الطرقات، مقتفياً سبيل الطير، كنت الى البرية
والطيور الى الفضاء، مكبلاً بالافق، واحتملتك روحك
مرّة في الارض مراتٍ وانت تشقّ عقلك كي تعيش هناك
في ثغراته، اجتمعت عليك طرائد الأوهام ماذا تتقي
ولمّ النجاة من السؤال
أم تطمئنّ الى أمانك
هل عار هذا اليوم اوضح من صدى الماضي؟
لقد أبلغت نفسك درسها بالرغم منك فأنت أعمى لاتدور
سوى على قدميك مبهور اللسان
نحو المساء تقود هذا الصبح وهو يقود خطوك للمساء
يتماشيان كما تجرّ اللعنة اللعناتِ خوفاً
لن تداري الخيبة الأولى هزائمك الجديدة
شيء يليق بغير موسى، وهو يرضى كلّ هذا حينما ينسى قيوده

* * *

موسى

رأيت اليوم فلأحين جفّوا في الحقول
رأيت طفلاً يقتل الاطفال لهوا
ورأيت مطرودين يختصمون ثم رأيت جلاديهم حصلوا عليهم
حول انعطاف الحزن والفرح العميقين التفتت نسيج روحي
أهديت أحلامي الى نومي وأسلمت الخرائط أرض قلبي
ورأيت شباناً تفارقهم طرافتهم أسمع؟ كانت الشعراء

تخطيء والقصائد ترفس الكلمات سهوا
والناس في الأسواق يفترسون أثواباً ويختصمون سرّاً
في العلن
ويدوسهم وحشٌ فهل كُسِرَ الزَّمَنُ؟

ذكري الحاضر

- مختارات -

العودة الى طوق

لي ولكم
تختمر الأرض على زهرة
وتسحبُ الأشجارُ أوراقها
وليست الأنهار بيتاً بعيد
يحرقهُ وجهي.
لا تملأ الأحداث أحلامي
في صلفٍ
لا ينتهي عامي
إلا وقد أخرتُ عاماً جديداً
في سفري
أدحض أرضاً وأرض
أرسي بها البحرا
وأفجعُ النهر بأشباحه
ولا أراه مرةً أخرى.

أمل دموي

-١-

شبحٌ ينزل بين انائي

شبح يصعد في السلم

شبح للأخشاب

شبح لي

وعمود يخرجُ في الضوء

مثل صبي في قيلولة

مثل وجوه المرضى ذات مساء

مثل اليوم الآتي

مثلي

مثل الصيد اذا شاخ الصيادون

مثل المرأة وهي تحيي البحار أو

تغويه

أو

تنسيه البيت

وجه حبيبي ليس كوجهي

وأنا

أعجب من هذا حين أراه

فأفارقة

وأشاركه في أوهامي ثم ازوره

وهو يكرّر ذلك
مثلي.

-٢-

بين الأسرى
انتظر الأطفال المفتونين
وأجرّهم في أحلامي
أو
أدفعهم في الموسيقى يقضون عليّ
اذ ينحدر الأزرق في الحاجز
اذ ينحدر النهر الى العين
ثم أداريكَ وحيداً
ووحيداً يخطو الأسد الفاتن مثل جياذ نسويّة
ويقول:
يا شعبي.

الهوائع الشائع

الى م.

كنتُ مكتظاً باحلامك، كهفاً نازلاً في خفة
نحو مجيء النسوة الأقوى الذي يبدأ من نافذتي
ثم تعالوا
ها هنا يهرم فاوست وترتد الحداثق
في بيوت دونما سقفٍ ولا أسال غيرك
لمَ جئت؟
في عيون البطل الآتي مياه امرأة اصبغها
ونزيراً آخر في الكتف لايعرف غير الأخت
قد تسبقني تلك الزيارة
وضيوف أقبلوا نحوي بعد الانتهاء
من زيارات بعيدة
انني لا أكره العين ولا أعتزُّ بالألوان لكنك وابتلت يدك
من أنين البطل القادم، لكن أين اذهب؟
ومن الأصعب أن أرجع.
وأنا أحزنني موتك في البحر وفي البحر تماماً
ثم لم أعرف مكانك
لاثقل أعتزُّ بالحزن وبالأرقام بالأصفر
هذي نزهة مثلى الى الموت ولا أعرفها في مرة واحدة
فمن الأفضل ان تكتظ بالآخر
أو أن تنتهي حول مدينه

حول جسر
في الزيارات التي قمت بها فوق خريطه
بينما تخبوفان الارصفه
تأخذ بالازهار
أليس هذا هو التاج و"المادة التي تجعل الحياة أكثر بهجة"
بينما تسقط فأنهم يهبون لانقاذك
أليس هذا هو اقتراب البربرية والحل؟
ثم تنهض في فترة الاستراحة
أليست هذه نزهة يعرفها الجميع وحالة لا يتمناها أحد؟
ان الكف لا تسقط الا من الخوف
أما الكف فانها لا تلمس أبداً
انها تزاوّل انتظاراً أبدياً للبكاء وللغم
وللملحد أمام الموت
وللجندي الذي عاد ولم يلق العائلة
وللزوجة وهي تلتقط السجون
ولي
وأنا أستأجر حياتي

زجاج النهر الشجري

-١-

حيث ينسى الأنبياء
رجلاً يلتحف الآن بنسيان شجر
وجلال الظل في مفرق شمس
لحظة أعواماً على القار وتدعو مملكاتي
ان تسوي ملكاً للصيف يستقبل أيام الخليج الرطبة
وحنيناً سمر الأطفال في أدمغة الطير وفي خوف الزروع
ما الذي في عنق سيفي
غير أشجار، نساء، مأدبه
حيث ينسى —

يبدأ الصبح ملوكياً ولا يذكر شمسه.
في حقول الساعة
رجل قام وسافرت على مركبة مستغرقه
حينما أقلعت لم أذكر حجار الورقه
غير اني ملك يفترق الآن ويعدو
تاركاً خلفي هموم الأسئله
والقصيدة
وطن يجتاح وجهي

-٢-

ثم ان ينحدر الياقوت في نسلي وتزداد الفواكه
في نذور الناس (النذر يسويه البخيل)

يرتمي في حزن ماء الزرع عذر الأودية
غير اني ملك يفترق الآن ويعدو
وبرغم الزمن الماضي هنا في المملكة
نسي الناس دعائي
مالذي افعله بعد رجوعي رغم ان الارض مازالت نبيه
ونسوا اسمي أيضاً.

-٣-

حدثونا عن جدار الشارع المطوي في أعقاب شجره.
وعن البئر الذي تجتمع الأرض حواليه
عن الميت الذي لا يسع العالم رجليه
طويلاً.. حدثونا
عن أقاليم الحصاة
التي تنسى الحصى المركوم فيها
وعن البذرة والجزر وعنهما
وعن الأرض التي نجتاز منها
أخ، لا أبكي فكل الناس تبكي
ويدي تسأم وجهي (تذكره)

-٤-

كيف تبدو الشجره
دائماً في أعين الناس؟
صباحاً شجره

شبح خيطي في الليل، حداند
أن أرى في الليل هذا
أن تلاقني أذني
عطعات الشجر النهري يخطو
كان يكفي أن يمر الليل خوفاً بنهر الذاكره
وانفصال الشجرة
سمر الأرض عليها.

ايقاع على السليقة

الى محمود ب.

استناداً الى خواطرك واحكامك الشعبية

-١-

لا ما استقرت هذه الأعوام ما تمت
فلالأطفال من خوفي حماقتهم ومن فرص الولادة
أو انها عادت واغلقت الملاجيء بالسياط
وعطلت نومي وسوتني حديداً يلثغ الكلمات مثلي
فلطالما أعطيت عافيتي المجيدة للمرض
ولطالما حررت أعدائي فهم يعدون قبلي
ولأجل حكمتهم ندمت فكان قتلي.
من يمنح الرجل المجند هذه الأختام
من يلقي على حلمي حجارا؟
من يا ترى يحمي البراري من أمير ضاع فيها؟
أو فارس أردى جياده؟
أو خائن ما خان ثانية وعاش على مضض؟
فلأجل أمسيتي جعلت وجهك يا بديع الطول حين تميل أجمل
ولأجل ما تهوى المباني
انفض زمانك في زماني

-٢-

العين، المرضى، صغير الوجه، منشور السعادة

وتمنُّ الأحداث، واليأس المحايد حين تنكرك الاراده

(يا صاح عودي ذبل وبكل دوه ما يصح

والدمع سال او جره من ناظري ما يصح

والنيب مثلي ابحنينه لو صحت ما يصح

من حيث مضروب مابين الجوانب تبُنْ

بمعالج الروح سرِّي لم اموتن تبُنْ

لا تنهضم عالسبع لوجان علفه تبُنْ

اليوم حتى التبن علف السبع مايصح)*

اخرجُ الى الطرقات وحدك هل تجيءُ بما تريد؟

متورد الامراض يأخذ دربه في النوم أو يلقي يديه على الجياد

ويحط في الأعراس مثل الدمع يفسد ما أقاموا

يا عابرين أحال لونكمُ انتظارُ العين

ماذا في المياهِ سوى ستاره؟

تمضي فيعرفك الجميع

وربما يبكي الجميع اذا أتيت

-٣-

ما سقتُ ثانية أمير الصيف أمتدحُ الفرات ولا ولجتُ الى الاغاني

متدمراً لغتي تساورني فيلطمها انتظاري

الحرب اذتها فقدمتِ السواقي للحرائق وانتهت، ما كان يلهبها النفير

ولا تمطت في الظهيرة تنشر الاخبار لاذت بداري

خرج الجميع مقيدين

وعدت مرتهاً بقيدي

يا أرضُ
ذاك هوى المباني
يا أرضُ
ما هذا لساني
ما تلك من شيم القلوبُ
والانتظار هنا يكلف ما تكلفه الحروب.

* الزهيري للحاج زاير

زيارات

الى عزيز

في الأرض في الأشجار تبقى يدك
تبحث في لهفة
ثم على أيامك الأولى
تنشد ما لم يبق في السر
وفي رصيف كان من يعبر
يلقي على رأسك أحزانه
وينحني فوقك دون اكتراث
لعله يعرف أقرانه
أو يفتدي ما كنت أنهيته
يا بؤس من تفتح فيه الطريق
باباً فجائياً
من أين يا أعوامه يبتدي
متى يرى دربه
يترك في اللحظة ما لا يريد
ولا يرى ما كان ينويه

يستبسل الظل وتبقى هناك
تقطع أحزانك كل الجهات
تهز جثمانك
تسقط الوانك

تطلق أيامك من اسرها
تسترها بالوهم في لحظة
تندس في الوجه ترى هل تعود
تنتظرُ الجسرَ ولولاك لم
ارافق الجسرَ والهيبة
فحيثما يأتيك ترديه

كنتَ معي
ياقوتةً باردةً تعبر بيضاء الى الدم
كالظل في البرد اذا يرحل
تحترس الخيمة من هذبك اذ يدمع
وأنت لا تسمع
يا عابراً حزنك في الرمل
اياك من هيبة برد العظم في منحدر الليل
يا خيفة الصاربه
اذ يتهادى هلع الأنهار
تخجل ان تهرب او تنهار

كنت معي
تخطط البحر وتلقيه
على قرى الأطفال خلجانا
وكنت حين ينحني القارب
للمسك الهارب في اليابسة

منتظراً مدكُ
تعطيه ما عندكُ
يا ملجأ الساعات يا مجروحة الخيل
ويا مصاباً بالخمول المجيد
في غابة الوجه ارى المجزوه
لا تصعد الآن الى وجهك
لا تترك الاشجار في كفك معزوله
رافق بقاياك التي تنأى
في حافة الجوع تنام الطيور
ملقياً في دمها
أكلماً هبَّت اليك الجذور
ترجع للحبّه؟

سلاطين العجم

فائدة (١)

انني ابدأ في الأمس
وريداً شائخاً يبنيني اني أموت اليوم
مَنْ يدفع عني الحجر
مَنْ ترى يرفع عني النظرا
انني افهم ما يعني صراخي في صماخ الزمن
انني - جمجمتي والريح والخوف - اغني
وأنا أنسى بأنني شاعر تحرقه شيراز - آخ
انني أضحك كالخوف، فيا اذني اسمعي
الأشباح ولترجف يدي
فأنا أضحك في الخوف اجوع
انني أعبر خلف الشجرة
موكبي البحر بما فيه على الريح أنا أتكيء
أه لو تبكي على نفسك يا رحمن ساعه
انت قد تحتاج بعد اليوم أن تذكر ايام الشجاعه
انني انشج خلف الريح أبكي
وأنا أكتشف اليوم الخيانه
وأنا أسكت كي أكل خبزي.

فائدة (٢)

انني أتلف في القاعدة: النوم ووجه الكتبه
وأنا في الغرفة الآن أضيعُ
وأصفيّ دفترَ الجندُ أصفيّ الرائحه
ثم ها اني كسرتُ الشمعدان
أنا أسقطت يدي نحوي لكي تحملني
فأنا لم ألقَ هذا اليوم من يحمل عني من همومي
وأنا كنتُ تحفّيت لأن النعل قد يتعبني
ورفضت الآن من يأتي إلى زادي لكي يحمله
أنا أسقطت يدي.

السلطين هنا مروا وجازوا الأرض
نزعوا عن جسدهم النجم ثياب الأرض
واستقروا في بلاد الفرس
السلطين هنا اوقفهم جدّي نهار الجمعة
وأنا كنت صغيراً حين أيقنت بأن الواقعه
اخذت جدّي فمات
من ترى يرحم جدّي اليوم من
يقراً للقبر العريق الفاتحه؟

فائدة جلييلة

انني أبدأ من شيراز أمشي
راية لعشق الأليفه
وعلى رأسي قماشُ
سوق كشمير يبيع الأقمشه
مَنْ ترى يحمل اوزار الخطاة الاتقياء
يوم لا تنزل في الأرض السماء
انه الزنديق يؤمن

التوأم

الى منعم حسن

أيمكنني أن أضيف الى الصيف أجرة ووحشاً
يرافق أجراسها ويعيد اليها الرفاها
أيمكنني في السفينة
أن أعانق افراحي المستقرة في الزاوية
ان امدً اليها يدا لأساعدها في النهوض الي
ايمكنني يا سلامي الذي يقاسمني الحرب نحو ثيابي
أن أعيد اليك
حدائق بين الأكف تنوحُ
وتفترس الرمل باسم الاصابع أو رغمها وتبوحُ
بازهارها وتدوي

أيمكنني بينما تتدلى الصواري
في خليج الليالي
أن أرى خائفاً يحتمي بسؤالي
أيها الزهرة الضائعة
أيمكنني أن أعود اليك
أيمكنني ايها الطاعة المريرة
ان ارى بين اقراني انكساري
أيها الحقد في الطريدة اذ تتوغل بين المنافي
أيمكنني ان ارى في الخراف الشجيه

ولها خائباً بالضفاف
أيها السيد المستحيل عدوي
بينما كنتُ بين الرهائن
كان ثمة رحمن يعدو اليّ وينقذني
ثم اتركه بينهم عائماً في الخطأ
واعود اليه عدويّ الجميل
جثتي التي نهضت فجأةً
جثتي الباسلة
التي تهبط الآن نحو اوجاعها خفيفه

مرة كنت ملتحقاً بخيولٍ تقود النهار الى الصبح
تنزه بين عينيّ
تشبهني
تشبه النظر
كان توالي الخيول
يحمل الخوف في السابله
دون اي اتفاق
دون اي اعتذار
عدت لكنها القيود
أيمكنني أيها السيد المستحيل عدويّ
أيمكنني الآن ان اتدرب في الأورده
أيمكنني يا أباطرة الطاعة الخونه
ان أرى لحظة الكتابة هذي

زمناً هارياً لاطياً في جحيم السنه
في قوافل تسرع خلف تلال طفيفه
أتعرف بين الجمال الجريحه
على بقرة
تتمنى البقاء هناك
أتعرف بين الجراء
أن كل عقاب
هو نزعتها
ايمكنني في الليالي النظيفه
أن أرى عذر طارق
وهو يشهد في كدر كيف يزهو الخليفه

في شوارع مسيئة بانحلال المساء
كنت أجهل نفسية الماء وهو يخرج من حافة الياسه
يرتمي بين اشلائي الجالسه
في قميصي
بينما يدخل النهر في الكلمه
تخرج الكلمه
مبتلة تتصيد فيه وتفرق
بينما تلجأ القصيده في الورقه
ينبغي أن أفكر اني اعزل، لكن
أين الجأ
بينما يختم الحزن بهجتي الصغيره

أيمكنني أن أكون قريباً من اليأس في العاطفه
(هل يمكنني تحرير فمي
أو أن ألقى بين جزائر أيامي
يوماً ما يتقبلني).

الرسام - إلى فايق حسين

الرعاة الذين مددت اليهم يديك، وقاطعتهم فجأة
دون أن يدركوا أنك الآن تحرث الارض للمرة القادمة
يطلبون سماحك كي يدخلوا حضرة الزيت
إنهم يضعون العصا في يد السعاده
ويدارون أغنامك الشاكره
ويفكّون الغاز واحتك الاجنبيه
إنهم يصلحون للزيت، للازرق المتمدد كي يطعم الخراانا
الرعاة الذين قد ألفوا الاوديه
يالْفون فرشاتك التي ترشد القطيعا.

الزبائن في قاعة العرض كانوا يفضّون ابصارهم عن مصائرهم
مثلما اودعوها، انها زلّة البرجوازي إذ يفذ المسير إلى
أصله، ويفرّ على عقبه إذ يراه
ثم ينهض مستنداً بين اسماله، بين عار انتصاراته
بين ما نخجل منه
انه جاء كي يشتري اللوحة المنزليه
بينما يتلقى
لطمه
من يد اللوحة العاشره

انني اتحمس للشعر واللون وهو يسيل على العاطفه
يفتدي الليلَ بالأفول
يمنع الآفة السائده
أن تجور عليه
ويمد يديه إلى الاخـت والوالده
حيث تجثو على ركبة اللوحة العاشره

كنتَ في دعة كنتَ في الجمره الطائره
كنتَ في دفة اللوحة العاشره
تنقذ اللون من أن يمسُ القتيلا
كنتَ تمسك بالخائف المستجير بأقرانه وتمد عروقتك في خوفه
مثلما يهبط الزيت في الخوف يستكشف الجزره
مثلما يفتح اللون ابوابه للطريده
مثلما يعجب الزيت بالمنظر الجانبي الذي تاه فيه
مثلما يدرس العراقي أهواله
مثلما ينكر الصبي صباه
أو يدبرُ اعداره للطفوله
أو يتصالح كلُّ فقير مع قمصانه
أو مثلما في العراق
كلُّ شيء يطاق.

تضع الآن كَفَّكَ في جيبك الامين
وتجـيل النظرُ

في "مريسا"
أنت إذ تتمرغ في لحمك الدفين
وترى الطفل مرتهاً في الملاحة والصبر أو في الدلال
تتعلم الوانك اليانسه
محنة الأعزب - اليتيم.

العمود الفقري

الى م - س

ماذا؟

يداك مليئتان وأنت تفتقد الحجاره
وتحط في اسمالك امرأة فتلجأ يائساً في القلب تلغط، يقبل منك
أحياناً عبارة
ماذا منحت القلب حتى يفنديك من المراره؟
ماذا؟

يداك مليئتان وأنت تخجل ان تمدهما
وتهمل نوح اسمك من ورائك، تترك الانوار في عينيك تخبو
ويمر حرص الاخت حولك لكن الزوار تنساهم مواهبك القليلة
آخر مرة ماذا دهاك؟
ان القوارب تستسيغ الجسر أحياناً وماذا في القضية؟
في يومها انفجرت بجنيبك عبوة لم تقصدك
لم تقتلك
ولربما كانت تريد تحيتك

لكنك استسلمت للموت الذي قد كان فيك
فاذا نزلت الى الصيارفة الذين تحمolk
ليقدموك الى الضواري
واذا تشبثت الجزيرة في المياه فانقذتها الصاعقه
واذا منحت عواطفاً كانت من المفروض ان تعطي اليك من الطفوله
فاذهب الى الطرقات وانفض باب وجهك واحترس

من ان تخيبك القصيده
ماذا؟

اتكتب بعد ان دخل الرعاة على عبارتك الجميله؟
نذرك للكلمات دون الخوف منها
تتمرن الغزلان حول يدك خائفة جنونك
وانت قد تنسى عيونك

متذمراً من خوفك المشكوك فيه تمرّ في خوفي سريعاً
واراك بين الحين والحين الطويل
متورد الخدين تلعن بؤسك المزعوم حيث تفتحت خدك منه
وهناك تشكرني على خوفي الذي قد طمأنك
وأنا أمر على المذابح أغلقت أبوابها فأقول ان الخوف أسلم
وأقابل الأخوان ثم نرى مخاوفنا قليله
فمندها بالذكريات ونملاً الثغرات فيها
ونقاتل الانفاس أما حاولت ان تفتديها
اني احب مخاوفي، انا لا أريد بان تكون بعيدة عني وحيدة
واذا تهربت المخاوف مرةً رفعت بوجهي بندقيه
انا لست ممن يشترون الشر بالطلقات
هاك مخاوفي ما تأمرين
لكنها تمضي بعيداً
وتضيع مني
وادبر الأعداء.. قد أخذ العوازل ما جمعت من المخاوف في سنين
واعيد تجربتي مع الاخرى وأخرى

ولحينما يأتي صباح آخر هو بين كفي أعزل وأراه خائف
فأقول للنفس العزيزه
يا نفسُ من يهجر مخاوفه سيندمُ
بالرغم من هذا ستفطس دون ان ترضى المخاوف
أواه: قد حررت موتك من فتوتك التي لا تحتملُ
لكن بحكمه
وتقول: يا وطني لقد صارت سوائف.
اسمعُ:
أخذوك غصباً تارةً وأتيت تاره
طوعاً وفي ثوب الاماره
وذاك من آداب ردك للزياره

صباح التعارضات

-١-

أنت أجمت التضاريس وسويت ثياب الامهات
ملجأً للحجر
وتحالفت مع الانواء أن ترغم للثعبان وجهي
ثم لم تسكنه بعدي
أيها البحر الذي يهرم من شكوى سفينه
يمرض الاموات تنحل المسافات ولا تخرج فينا؟
أنت أجمت التضاريس وأسلمت الفصول
لأراضي ذلك العام ولم تعبأ بأخطار ربيع ناظم فيك ولم تعبأ
ببركان جسد
مرة ألقيت أشباحك في صبح قديم
مرة أرغمت ذلك
أن يراه البرق في ليلة برد،
لحظة ينفرد الدهر بها
يستطيع العشب أن ينبت في صحراء لحظه.
أن للطائر أن يسقط مستاءً
فلا خوف البراري يفتيه
لا هواء ميت حول جناحيه، ولا شمس غروب في جفونه
ما الذي رافقك الآن إلى قلبك، من أواك فيه؟

-٢-

مرّت الساعة لا تشبهنا إلا قليلا
أهو الطفل الذي
يسبق النوم إلى اليقظة، والذنب الذي يسمع صوته؟
أهي بغداد التي نذهب فيها لأقاصي الذاكره
قاطعين الطرق المزدحمه
كاسرين الجمجمه؟

-٣-

مرأة تهبط في ساحات قلبي وتضيع
حاولت تحملني نحو السنين الهاربه
مثل طفل أخذ في النوم، لا يحترم الاموات، لا يعدو على السلم
لا يخرج في البيت وحيدا
أيها العام الموالي للأسود الغائبه
انني أعرف من يكبو به الصوت ويرديه قتيلا
أيها الريف الجريء
أيها الطائر لو تشبع جوعك
بنواح الشجره
أه يا سكان هذا العام، يا ساحل وجهي
قال صياد بأن الشمس لا تجهل هذا الصيف، ان الظل يستبسل
حتى قد نرى الفارس يستجدي الفرس
ثم قال
بعد أن حرر بعض السمك المرّ وأوى الكلمات الخائفة

اننا الآن على أبواب أن نسطح الاشجار في النزهة، أن نحمي
الجزود

من أنين الحبة المائل للخوف، أحرسوا قيعان هذا العقل مروا
بالموم المستعدة.

وأمنحوا اوجهكم للانتظار الصعب

قد تأتي إلى المنفى سحابه،

أنها الكف التي تلجأ عندي وهي تبكي.

الفهرست

- ١ - القافلة ١
- ٨ - ماذا تريد...؟ ٨
- ١١ - البرعم والرعد ١١
- ١٢ - بين بين ١٢
- ١٥ - بعد التشييع ١٥
- ١٩ - انعكاسات ١٩
- ٢٠ - انعكاس -١- ٢٠
- ٢٢ - انعكاس -٢- ٢٢
- ٢٤ - انعكاس -٣- ٢٤
- ٢٥ - انعكاس -٤- ٢٥
- ٢٧ - فشل العبارة ٢٧
- ٢١ - القصيدة المتراجعة في قافية متقدمة ٢١
- ٢٤ - جنازة انكيو ٢٤
- ٢٧ - القافية المتقدمة ٢٧
- ٤٠ - أكثر من نشأة لواحد فحسب ٤٠
- ٤٣ - الأبحاث ٤٣
- ٤٤ - بحث الأمثال ٤٤
- ٤٥ - بحث بابل ٤٥
- ٤٦ - بحث الدمعة ٤٦
- ٤٧ - بحث المناساة ٤٧
- ٤٨ - بحث المرأة ٤٨
- ٤٩ - بحث عدم المعرفة ٤٩

- ٥٠ - بحث الفراغ
- ٥١ - **تقريظ للطبيعة - مختارات**
- ٥٢ - مستنقع الراحة
- ٥٣ - منوعات الطفولة
- ٥٦ - الرجل الأخضر
- ٥٧ - طبيعة وحذقة
- ٥٨ - رجال وطبائع
- ٧١ - مرآة مستوية
- ٦٦ - أطفال الأفق
- ٧٢ - شمعة الانكسار
- ٧٤ - أمل القانط
- ٧٩ - **ذكرى الحاضر - مختارات**
- ٨٠ - العودة الى طوق
- ٨١ - أمل دموي
- ٨٣ - الهواء الشائع
- ٨٥ - زجاج النهر الشجري
- ٨٨ - ايقاع على السليقة
- ٩١ - زيارات
- ٩٤ - سلاطين العجم
- ٩٩ - التوأم
- ١٠٣ - الرسام - الى فايق حسين
- ١٠٦ - العمود الفقري
- ١٠٩ - صباح التعارضات

صدر حديثاً عن منشورات الجمل

الجمل يمر والافق يتحرك

سعدى يوسف

قصائد باريس شجر إيثاكا شعر ١٣٤ ص

سركون بولص

الأول والتالي شعر ١٩٦ ص

عقيل علي

طائر آخر يتوارى شعر ٨٠ ص

خالد المعالي

دفاتر الفاتر نثر ١٢٨ ص

محمود شريح

تعليق على "نقد العقل المحض" ١٣٠ ص

عارف علوان

باشا بغداد قصة ٨٠ ص

شمعون بلاص

الأدب العربي والتحديث الفكري ٢٠٤ ص

صلاح فائق

أعوام شعر ٨٠ ص

1
* * *

علي الشوك
من روائع الشعر السومري ١٤٠ ص

* * *

ابراهيم زاير
أحاسيس في أزمان مختلفة نثر ٤٨ ص

* * *

الجنس عند العرب (٤ أجزاء)
نصوص مختارة

* * *

سلطة العبايم -
المرأة في الجزيرة العربية - ٣٦ ص

* * *

علي الوردى
هكذا قتلوا قرّة العين ٨٠ ص

* * *

خالد المعالي
يوميات حرب ونصوص أخرى ١٠٠ ص

* * *

جليل حيدر
طائر الشاكو ماكو شعر ٨٠ ص

* * *

فاضل العزاوي
في نهاية كل الرحلات شعر ١٤٠ ص

* * *

أوسيب مندلشتام
مختارات ترجمة برهان شاوي ١٥٠ ص

انفرادات الشعر العراقي الحديث
اعداد عبدالقادر الجنابي ٥٢٨ ص

* * *

صلاح عبداللطيف
الطرطور وقصص أخرى ٨٤ ص

* * *

صباح خراط زوين
مازال الوقت ضائعاً شعر ٨٠ ص

* * *

الأب يوسف سعيد
السفر داخل المنافي البعيدة شعر ٨٠ ص

* * *

خالد المعالي
خيال من قصب شعر ١٥٠ ص

* * *

هشام شرابي
يروى قصة ثلاث مدن ١٥٠ ص

* * *

محمد الحارثي
كلّ ليلة وضحاها شعر ٧٢ ص

* * *

يصدر قريباً عن منشورات انجمل

نعيم قطان

الواقعي والمسرحي

عبدالرحمن طهمازي

أكثرُ من نشأةٍ لواحدٍ فحسب

شعر

الجنس عند العرب

الجزء ٥ - ٦

غوتفريد بن

قصائد مختارة

صلاح عبداللطيف:

عجائب قصص

باول تسيلان

قصائد مختارة

كرستيان مورغنشترن

أعمال مختارة

يصدر قريباً عن منشورات الجمل

نعيم قطان
الواقعي والمسرحي

رفائيل بطي وريادة النقد الشعري في العراق
مقدمة ومختارات

حاتم الصكر

سيد قطب
مهمة الشاعر في الحياة

غوتفريد بن
قصائد مختارة

الجنس عند العرب
الجزء ٥ - ٦

كرستيان مورغنشترن
أعمال مختارة

سركون بولص
حامل الفانوس في ليل الذئاب



منشورات الجمل ١٩٩٥